د.قيس عدنان عوده Dr.. Qais Adnan Odeh

عالم معاصر/الصف الرابع

Contemporary world fourth grade

الثورة الاشتراكية في روسيا ١٩١٧

الاوضاع الداخلية في روسيا قبل الثورة :

من الناحية الاجتماعية : كانت روسيا القيصرية اكبر دولة اوربية قبيل الحرب العالمية الاولى ، ليس من حيث المساحة فقط بل من حيث عدد السكان ايضا . فقد قدر احصاء سنة ١٨٩٧ عدد سكان روسيا بحوالي ١٢٩ مليون نسمة . ويشمل هذا الرقم اقليات قومية عديدة غير متجانسة كانت تضمها روسيا مثل البولنديين والفلنديين والشعوب التترية التي في الجنوب الشرقي من البلاد وغيرها من الاقليات التي لا تشعر بالعاطفة القومية الروسية . فضلا عن عدم التجانس القومي فان المجتمع الروسي كان مجتمعا طبقيا صرفا . فهناك اولا الارستقراطية الروسية ذات الامتيازات الاقتصادية والسياسية المهمة ، وتليها طبقة رجال الدين الارثدوكس التي كانت تتمتع بامتيازات عديدة ، خاصة كبار رجال الدين ، ثم هناك سكان المدن من برجوازيين وحرفيين وعمال ، واخيرا طبقة الفلاحين الذين كانوا يشكلون ٨٥% من سكان البلاد مما يعني ان الاقتصاد الروسي كان اقتصادا زراعيا في المقام الاول .

من الناحية السياسية: كانت روسيا دولة استبدادية تحكم من قبل قياصرة اسرة رومانوف حكما مطلقا . وقد وقف هؤلاء القياصرة ضد اي محاولة للانتقاص من سلطانهم او للقيام باصلاحات اقتصادية او اجتماعية مهمة .ولقد ظهرت في القرن التاسع عشر جماعات معارضة عديدة للوضع القائم في روسيا . ولقد لجات اكثرية

هذه الجماعات الى العمل السري بسبب ظروف البلاد انذاك . الا ان معظم هذه الجماعات فشلت في اثارة الجموع الروسية ولا سيما الفلاحين ، بسبب الجهل والتخلف ، وعدم امتلاك هذه الجماعات برامج واضحة . فقد كانت اغلبيتها فوضوية متطرفة وكان اسلوبها المفضل الاغتيالات ، وقد طالت اياديهم القيصر الاسكندر الثاني نفسه في عام ١٨٨١ . ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين اصبحت المعارضة الروسية افضل تنظيما واكثر قوة . وقد تمثلت هذه المعارضة في ثلاث مجموعات هي :

١- **الحزب الاشتراكي الديمقراطي** الذي تزعمه فلاديمير لينين وتاسس سنة ١٨٩٨. واستلهم هذا الحزب برنامجه من نظرية الفيلسوف الالماني كارل ماركس الذي تنبا بانهيار النظام الراسمالي وقيام المجتمع الشيوعي في ظل دكتاتورية الطبقة العاملة (البروليتاريا) . وقد تعرض هذا الحزب الى الانشقاق منذ مؤتمره الثاني الذي عقده في لندن عام ١٩٠٣ حيث انقسم الى كتلتين هما (البلاشفة) وتعني الاغلبية في اللغة الروسية ، (والمناشفة) وتعني الاقلية . كانت الكتلة الاولى التي تزعمها لينين تؤكد على اقامة دكتاتورية الطبقة العاملة وترفض التعاون مع الفئات البرجوازية الليبرالية . اما الكتلة الثانية فكانت اكثر اعتدالا حيث رغبت في اقامة جمهورية ديمقراطية تمهيدا لاقامة النظام الاشتراكي ، كما رغبت في التعاون مع العناصر البرجوازية ، وعلى الرغم من هذا الخلاف كان البلاشفة والمناشفة متفقين على ضرورة الاطاحة بالنظام القيصري .

٢- **الحزب الديمقراطي الدستوري (الكاديت)** واغلب اعضاءه من البرجوازين الاحرار الذين استلهوا افكارهم من المبادئ الدستورية الغربية .

٣- **الحزب الاشتراكي الثوري:** تاسس سنة ١٩٠٠ واكد برنامج هذا الحزب على اسقاط نظام الحكم القائم في روسيا وإقامة مجتمع اشتراكي لا طبقي ، ويرى هذا

الحزب ان النظرية الماركسية تنطبق على المجتمعات الراسمالية الصناعية الغربية وليس على المجتمع الروسي الذي هو مجتمع زراعي أصلا وقد اكد هذا الحزب على الفلاحين باعتبارهم الطبقة التي يمكن الاعتماد عليها في القيام بالثورة

الاثار التي تركتها الحرب العالمية الأولى على الأوضاع الداخلية في روسيا

ترتب على مشاركة روسيا القيصرية في الحرب العالمية الاولى امران مهمان . الاول ان الحرب بينت عجز وفساد الادارة والحكومة الروسية بسبب الهزائم العديدة والخسائر الفادحة التي مني بها الجيش الروسي في جبهات القتال ، وثانيهما ان اعباء الحرب ادت الى زيادة تذمر ونقمة الشعب الروسي . فقد قدرت النفقات العسكرية منذ بداية الحرب في صيف ١٩١٤ وحتى قيام الثورة الروسية ١٩١٧ بحوالي ٣٥ مليار روبل ، كما تطلبت الحرب استدعاء ١٥ مليون شخص الى الخدمة العسكرية معظمهم من الفلاحين والعمال ، وقد ادى ذلك الى نقص خطير في الانتاج الزراعي والصناعي في البلاد . فارتفعت اسعار المواد الغذائية وخاصة القمح والمحروقات ، وفضلا عن ذلك فان الحرب ادت الى خسائر بشرية هائلة قدرت بحوالي ٣ ملايين قتيل ناهيك عن الجرحى والمفقودين والاسرى .كان طبيعيا ان يؤدي مثل هذا الوضع الى زيادة نشاط قوى المعارضة في الداخل فاصبحت الاضطرابات العمالية ظاهرة مالوفة ومتكررة ومنذ مطلع عام ١٩١٧ اصبحت الحالة في روسيا تسير باتجاه الثورة .

الثورة الروسية عام ١٩١٧

قامت الثورة الروسية عام ١٩١٧ على مرحلتين الاولى ثورة اذار ١٩١٧ التي ادت الى اسقاط النظام القيصري وتشكيل حكومة مؤقتة . والثانية هي ثورة تشرين

الاول (اكتوبر) ١٩١٧ التي قام بها البلاشفة بزعامة لينين . وفي حين كانت الثورة الاولى عفوية فان الثورة الثانية كانت مخطط لها

بدات المرحلة الاولى من الثورة الروسية بقيام مظاهرات عمالية في العاصمة بطرسبورغ يومي ٨ و ٩ اذار بسبب المجاعة وقلة التموين . ومع استمرار المظاهرات اصدرت الحكومة امرا الى الحامية العسكرية في ١١ اذار بضرب المتظاهرين الا ان الجنود رفضوا تنفيذ الامر فقدمت الحكومة استقالتها . ثم قام العمال ومؤيدوهم من الجنود بتشكيل مجالس مندوبي العمال والجنود (سوفيتات) . وفي ١٤ اذار تقرر تشكيل حكومة مؤقته اغلب اعضائها من البرجوازيين الاحرار والاشتراكيين ، وفي هذه الاثناء كان القيصر نقولا الثاني في الجبهة بوصفه. القائد الاعلى للقوات الروسية . وقد حاول الاستعانة بالجيش لاعادة الامور الى مجاريها في العاصمة الا ان قادة الجيش رفضوا ذلك فما كان من القيصر سوى الاستقالة ليلة ١٥-١٦ اذار واعلن عن تخويل الحكومة المؤقتة التي تشكلت في ١٤ اذار جميع السلطات لحين انتخاب جمعية تاسيسية لوضع دستور للبلاد وتحديد شكل نظام الحكم .

تبنت الحكومة المؤقتة برنامجا اصلاحيا تضمن نقاط مهمة مثل ضمان الحريات السياسية وتسوية مشكلة الاراضي ومنح الحكم الذاتي لفلندة وبولندة ودول البلطيق وغير ذلك . الا انها تركت امر تنفيذ هذه الاصلاحات الى الجمعية التاسيسية التي ستنتخب لوضع دستور للبلاد ، كما عينت الحكومة المؤقتة لجنة خاصة لتنظيم عملية انتخاب الجمعية التاسيسية . وقد حظيت الحكومة المؤقتة باعتراف دول الوفاق ، بصورة سريعة ، وذلك لان الحكومة المؤقتة اصدرت يوم ١٩ اذار ١٩١٧ بيانا اعلنت فيه الاستمرار بالحرب الى جانب دول الحلفاء طبقا للمعاهدات والمحالفات التي وقعتها الحكومة القيصرية .

والحقيقة ان هذه المسالة ، اي مسالة الموقف من الحرب ، حددت في النهاية مصير الحكومة المؤقتة . حيث ان رغبة الحكومة المؤقتة في الاستمرار بالحرب تعارضت مع رغبة الشعب الروسي عموما ، لان الاخير كان يريد انهاء الحرب والتفرغ لمعالجة اثارها وتسوية المشكلات الداخلية العديدة . وكان الاشتراكيون وبصورة خاصة البلاشفة نشطين في التعبير عن مناهضتهم للحرب والدعاية لانسحاب روسيا منها .

وفي هذا الوقت كانت المانيا راغبة في انهاء الحرب مع روسيا بسرعة لكي تتفرغ للجبهة الغربية وتوجيه ضربة الى بريطانيا قبل وصول القوات الامريكية الى جبهات القتال لدعم الحلفاء . لذلك وجهت المانيا انظارها نحو البلاشفة الذين كانوا ضد الحكومة المؤقتة وضد استمرار الحرب . ومن هنا كان اللقاء بين ممثلي عن الحكومة الالمانية وبين زعيم البلاشفة لينين الذي كان منفيا في سويسرا انذاك . وفي نيسان ١٩١٧ سهلت السلطات الالمانية سفر لينين و٣٨ شخصا من رفاقه في قطار خاص الى روسيا عبر الاراضي الالمانية . وبوصول لينين الى روسيا بدا العمل للمرحلة الثانية من الثورة الروسية اي ثورة اكتوبر

بدا لينين العمل فور وصوله الى العاصمة الروسية بطرسبورغ لكنه لم يدع الى تسلم الحكم فورا . فقد كان مدركا ان البلاشفة ما زالو اقلية في سوفيتات العاصمة ولذا اراد كسب الجماهير الى جانب البلاشفة واقناعها بضرورة اقامة ثورة جديدة . ولاجل تحقيق هذا الهدف اعلن ان هدف البلاشفة ليس اقامة جمهورية برلمانية بل جمهورية سوفييت ، ودمج جميع البنوك في بنك واحد تحت سيطرة السوفييت ، ووضع الانتاج الصناعي وتوزيعه تحت السيطرة العمالية . وتاميم جميع الأراضي ووضعها تحت سيطرة السوفيتات المحلية تحت شعار (الأرض للفلاح) كما دعا الى نبذ الحرب بوصفها حربا امبريالية . وقد لقيت هذه الشعارات ، وبصورة خاصة شعار

الارض للفلاح ، وشعار انهاء الحرب ترحيبا من قسم كبير من الشعب الروسي الذي انهكته الحرب وازداد عدد مؤيدي البلاشفة الذين اصبح وضعهم افضل داخل مجالس السوفييت .

قام البلاشفة بالثورة ليلة ٦- ٧ تشرين الثاني ١٩١٧ (التي تصادف ليلة ٢٥-٢٦ تشرين الاول اكتوبر حسب التقويم الروسي) وكانت خطة الثورة قد رسمت بالتفصيل قبل ذلك باسبوعين . ولم يصادف البلاشفة صعوبة في تنفيذ الثورة . ففي صباح يوم ٧ تشرين الثاني احتلوا جميع المراكز الاستراتيجية والابنية العامة في العاصمة كما حاصروا قصر الشتاء مقر الحكومة المؤقتة وحصلوا على دعم الحامية العسكرية في العاصمة . وقد تم اعتقال اغلب وزراء الحكومة المؤقتة . وفي اليوم التالي اي ٨ تشرين الثاني ١٩١٧ تشكلت حكومة جديدة برئاسة لينين ، وقد أعلنت الحكومة البلشفية انها عازمة على تنفيذ إصلاحات جذرية وإقامة دولة اشتراكية في روسيا . وقد أصدرت عدة قرارات نصت على تاميم جميع الأراضي دون تمييز بما فيها أراضي الكنسية وكبار الملاكين ، وتاميم المشاريع الصناعية الكبرى ومنح العمال رقابة المعامل

وفي ٣ اذار ١٩١٨ عقد البلاشفة صلحا منفردا مع المانيا بموجب معاهدة بريست لتوفسك التي تنازلوا فيها عن مناطق عديدة من روسيا وتعهدوا فيها ايضا بايقاف الدعاية البلشفية في دول الوسط وفي المناطق التي تم التنازل عنها . وفي اذار ١٩١٨ ايضا تم تغيير اسم الحزب الاشتراكي الديمقراطي الى الحزب الشيوعي . وفي ١٠ تموز ١٩١٨ تم وضع دستور الاتحاد السوفيتي الذي اعلن روسيا دولة اشتراكية فدرالية سوفيتية جمهورية

المصادر

١- عبد الوهاب القيسي ، تاريخ العالم الحديث ١٩١٤-١٩٤٥
٢-خليل علي امراد واخرون ، دراسات في التاريخ الاوربي الحديث والمعاصر
٣-عبد العظيم رمضان ، تاريخ اوربا والعالم الحديث
٤-موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين ، من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩١
٥-تاريخ اوربا في العصر الحديث ، هربرت فيشر